

سلسلة: إتحاف الحاضر والبادي بتفريغ أشرطة الشيخ العلامة محمد بن هادي (٢٠)

تفريغ^(١) لمحاضرة علمية ألقاها عبر الهاتف صاحب الفضيلة

الشيخ العلامة/ محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله -

إلى أبنائه ومحبيه في دامر الحديث بالفيوش - حرسها الله -

يوم الجمعة ٢ ذي القعدة ١٤٤٠ هـ

في ختام دورة العلامة الفقيه عبد الرحمن بن مرعي العدني - رحمه الله -

العلمية الأولى التي أقيمت في جامع الفردوس بمحافظة عدن.

إعداد

أبي قُصَيِّ المدني

- عفا الله عنه، وعن والديه، ومشايخه، والمسلمين -

(١) من باب الأمانة العلمية فقد فرغها الأخ حسام بن أحمد المغرمي العدني - وفقه الله -، وأنا قمت بتنسيقها وإعدادها وتصحيحها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد :

قال فضيلة الشيخ العلامة الدكتور محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله وبارك فيه ونفع به

وبعلمه - :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله

وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد :

فيسرني -مَعَشَر الإخوة والأبناء- في دَوْرَة جامع الفردوس بِمَدِينَة عَدَن والتي تَحْمِل اسم

أخينا الشيخ عبد الرحمن مرعي العدني -رَحِمَهُ اللهُ-، هذه الدورة العلمية الأولى لكم في هذا الجامع،

يسرني -مَعَشَر الأَحِبَّة- أَنْ أَلْتَقِي معكم في هذه الكلمات، والتي أسأل الله -سبحانه وتعالى- أَنْ

يجعلها لنا ولكم جميعاً من الأعمال الصالحة والنّافعة المورثة للزلفى إليه -سبحانه وتعالى-.

وَرَحِمَ اللهُ أَخانا الشيخ عبد الرحمن العدني عبد الرحمن بن مرعي رَحْمَةً واسعة وغفر لنا وله

ولكم ولوالدينا ووالديكم، كما نسأله -سبحانه وتعالى- أَنْ يُعِين إخواننا وأبناءنا القائمين على هذه

الدورة في هذا الجامع وفي غيره.

هذه الدورات العلمية السلفية التي كَم نفع الله -جَلَّ وعَلَا- بها، نفع الله -سبحانه وتعالى-

بها عامّة المسلمين مَنْ يحضرونها وتفقهوها في دين الله، ونفع بها طلبة العلم خصوصاً مَنْ انتظموا

فيها فَحَصَلُوا وَأَصْلُوا، **فإنّ التّأصيل الصحيح هو التّحصيل الصحيح بإذن الله -تبارك وتعالى-**.

فنشكّر إخواننا وأبناءنا القائمين على شؤون هذه الدورة، واستجابةً لطلب أخى الشيخ عبد

الله مرعي -جزاه الله خيراً-، فقد ألح كثيراً طالباً المُشَارَكَة، فإنّه يسرني -مَعَشَر- الأَحِبَّة- أَنْ أُدِلِّي

بهذه الكلمات ، فأقول مَعَشَر الإخوان :

أَوَّلًا : يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقْصِدَ وَجْهَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - في هذا العلم الذي نَطْلُبُهُ وَنَتَعَلَّمُهُ، فَإِنَّ مَنْ طَلَبَ هَذَا الْعِلْمَ لَوَجْهِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - نَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَرَفَعَهُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ وَالْأَقْوَالَ إِنَّمَا مَبْنَاهَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْمُتَابَعَةِ.

- فالإخلاص : بأن تكون هذه لله - جَلَّ وَعَلَا -.

- والمُتَابَعَةُ : أَنْ تكونَ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

لِقَوْلِهِ - جَلَّا وَعَلَا - : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البَيِّنَةُ : ٥].

ويقول - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

وهكذا الأقوال :

وإِنَّمَا هِيَ أَقْوَالٌ بِنِيَّتِهَا --- وَلَمْ يَفْتَ رَبَّنَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ.

فالواجب علينا - مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ - أَنْ نُخْلِصَ هَذِهِ النِّيَّةَ، فَإِذَا جَاهَدْنَا أَنْفُسَنَا فِي هَذَا الْبَابِ نَفَعَنَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِهَذَا الْعِلْمِ؛ فَتَوَجَّرَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَنَتَنَفَعُ بِهِ فِي الدُّنْيَا :

- فَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَيُبَيِّنُ بِهِ الْإِنْسَانُ الْحَقَّ وَالْهُدَى؛ فَيَعْرِفُ الْحَقَّ وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ وَالرَّدَى، وَيُوفِّقُ بِهِ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ وَاجْتِنَابِ الْبَاطِلِ، وَيَكُونُ حِينَئِذٍ مَقْصُودُ الْإِنْسَانِ بِهَذَا اتِّبَاعَ مَا قَالَهُ اللَّهُ، وَمَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ اتِّبَاعَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُ اللَّهِ - جَلَّا وَعَلَا - وَكَلَامُ رَسُولِهِ ﷺ، إِمَّا بِصَرِيحِ اللَّفْظِ، وَإِمَّا بِالْفَهْمِ الرَّاجِحِ الَّذِي قَامَتِ الدَّلَائِلُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمُرَادُ وَالْأَدْلَةُ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا - وَإِنْ اخْتَلَفَتْ - حِينَئِذٍ تَخْتَلِفُ الْفُهُومُ فِي دَلِيلٍ مِنَ الْأَدِلَّةِ .

فالحاصل : العلم ينفع الله به صاحبه ؛ ولذلك قال النبي ﷺ : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» وذلك لأنه كما قلنا : يُبْصِرُ بِهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَيُبْصِرُ بِهِ الْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ ، وَيُبْصِرُ بِهِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ ، وَيَعْرِفُ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ فَيَعْمَلُ عَلَى وَفْقِهَا يَعْرِفُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَيَعْرِفُ مَا نَهَاَهُ اللَّهُ عَنْهُ بِدَلَالَتِهِ فَيَأْتِي بِمَا أُمِرَ وَيَجْتَنِبُ مَا نُهِِيَ عَنْهُ.

- وفي الآخرة يرفعه الله - سبحانه وتعالى - كما قال - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المُجَادَلَةُ : ١١] .

فيرتفع به في هذه الدنيا وينتفع به في هذه الدنيا ، ويرتفع ويتنفع به في الآخرة ؛ لأنَّ هذا العلم الذي هو قال الله وقال رسوله هو العلم الصحيح ، فإذا أُطْلِقَت هذه اللفظة "العلم" فالمراد بها ما أرادهُ الله ورسوله في كلام الله وكلام رسوله ﷺ .

العلم قال الله قال رسوله --- قال الصحابة هُم أُولُو الْعِرْفَانِ

هذا هو العلم ، العلم هو الأدلة معرفة الدليل في كُلِّ ما تقول وتعمل وتذَر .

كما قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - :

العلم معرفة الهدى بدليله --- مَا ذَاكَ وَالتَّقْلِيدُ يَسْتَوِيَانِ

فمعرفة الدلائل ، والعمل بها ، واتباعها هذا هو العلم .

فالجهل داءٌ قَاتِلٌ ودواؤه --- أمران في التَّرْكِيبِ مُتَّفِقَانِ

نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ سُنَّةٍ --- وَطَبِيبُ ذَاكَ الْعَالَمِ الرَّبَّانِي

فهذا العلم الذي ينفع الله - سبحانه وتعالى - به صاحبه ، ويؤثره الخير في الدنيا والعز فيها والارتفاع والسودد فيها بالطريق الصحيح ؛ لأنَّ النبي ﷺ يقول : «فَضَّلَ الْعَالَمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ» .

فأهل العلم رفعهم الله - جَلَّ وَعَلَا - بهذا العلم إلى هذه المَنْزِلَةِ، ويكفيهم فخراً أن الله - جَلَّ وَعَلَا - قَرَنَ شهادتهم بشهادته على أعظم مشهودٍ عليه ومشهودٍ به ألا وهو توحيده كما قال - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] فهذه هي المنزلة العالية للعلم.

فيجب علينا - معشر الأَحِبَّة - أَنْ نُخْلِصَ النِّيَّةَ فِي طَلَبِهِ، والمقصود بالإخلاص في النِّيَّةِ أَنْ يَطْلُبَهُ لوجهِ الله - جَلَّ وَعَلَا -، وَأَنْ يَحْذَرَ أَنْ يَكُونَ فِي نِيَّتِهِ شَيْءٌ مِنْ قَصْدِهِ بِهِ الدُّنْيَا، ولنعلم جميعاً أَنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَأْتِيَ الْإِنْسَانُ بَعْضَ الْوَسَاوِسِ وَالْخَطَرَاتِ؛ فعليه أَنْ يُدَافِعَهَا وَيَعَالِجَ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَا يَضْحَكُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَيَدْعَ الْعِلْمَ ويقول : "لَأَنْ نِيَّتِي قَدْ أَصْبَحَتْ مَدْخُولَةً" فَإِنَّ سُفْيَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يقول : "طلبنا هذا العلم للدنيا فأبى أَنْ يَكُونَ إِلَّا اللَّهُ" يعني في ابتداء الطَّلَبِ فِي صِغَرِ السِّنِّ يحصل شيء من هذا مع قِلَّةِ الْعِلْمِ وَصِغَرِ السِّنِّ يحصل شيء من هذا ؛ ولكن كُلَّمَا تَقَدَّمَ يُورِثُهُ اللَّهُ الْحَشْيَةَ فيعرف حَقَّ هذا عليه على الْوَجْهِ الصَّحِيحِ فَيُورِثُهُ مَا قَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] فَكُلَّمَا كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ مِنْهُ أَخَوْفَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

فالْحَاصِلُ : يَجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا - معشر الأَحِبَّة - أَنْ نُخْلِصَ النِّيَّةَ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي تَحْصِيلِ هَذَا الْعِلْمِ، والمرادُ بِذَلِكَ أَنْ نَرْفَعَ الْجَهْلَ عَنْ أَنْفُسِنَا وَنَتَنَفَّعَ فِي مَعْرِفَةِ مَا أَرَادَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - مِنَّا، مَعْرِفَةَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَأْتِيَهَا، وَمَعْرِفَةَ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَذَرَهَا، وَأَنْ نَتَوَقَّفَ عِنْدَ الْمُشْتَبَهَاتِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ - فَإِنَّ هَذَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْعِلْمَ، نَسْأَلُ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - لَنَا وَلَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ .

والثانية التي أوصيكم بها -معشر الأحبة- : الاجتهاد والحِرْص على الأوقات في بذلها في

التحصيل والاشتغال بما يعود علينا وعليكم جميعاً بالفائدة، فإنَّ العاقل لا يَصْرِفُ وقتهُ إلا فيما يعودُ عليه نفعُهُ، وأمَّا ما لا نفعَ فيه أو فائدتهُ أقل من الجُهدِ المبذول فيه فالعاقل يَتَرَهُ أَنْ يُتَعَبَ نفسه فيه.

فأوصيكم -معشر الأحبة- أَنْ تقوموا في هذا الجانب قَوَمَةً الحازم بالعزم والحزم :

- فالعزم على التحصيل، والجد في ذلك.

- والحزم بعدم التساهل، وعدم التفريط، وعدم التَّأخُّر، وعدم التَّيَاسُّر الأعذار والتبرير

لِلنفس؛ فإنَّ النَّفْسَ ينبغي أَنْ تؤخذ بالحزم وإلاَّ فإنَّها هي التي ستأخذُك إلى ما لا نفعَ لك فيه بَلْ رُبَّما أَخَذَتْكَ -وهذا الغالب على مَنْ لَمْ يشغل نفسه بالحق- رُبَّما أَخَذَتْكَ إلى الباطل، فإنَّ مَنْ لَمْ يشغل نفسه بالحق شَغَلَتْهُ بالباطل.

فأوصيكم معشر الأحبة أَنْ تأخذوا بهذا.

واجْهَدْ بِعَزْمٍ قَوِيٍّ لَا انْتِثَاءَ لَهُ --- لَوْ يَعْلَمُ المرءُ قَدْرَ العلمِ لَمْ يَنْمِ

فاجتهدوا -حفظكم الله-، واحرصوا على الأوقات قليلها وكثيرها أَلَّا تُصْرِفَ إلا فيما يعود

عليكم بالنفع : في تحصيل فائدة، تدوين شيءٍ جديد، شرح لشيءٍ مَضَى لَمْ تَفْهَمْهُ فَتَتَابِعْ حَتَّى تَقِفَ على شرحه مع إخوانك وأشياخك ومُدَرِّسِيكَ، أو تَقْيِيدَ ما كَانَ قد نَدَّ عَنْكَ وَعَزَبَ عَنْكَ وَغَابَ عَنْكَ فَلَمَّا تَسَمَعَهُ تُقَيِّدْهُ فَإِنَّ :

العلم صَيْدٌ وَالكِتَابَةُ قَيْدُهُ --- قَيْدٌ صِيودُكَ بِالْحَبَالِ الْوَائِقَةِ

فَمِنْ الْحِمَاةِ أَنْ تَصِيدَ غَزَالَةً (١) --- وَتَفُكُّهَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ طَالِقَةً.

(١) قال الشيخ هنا : وهي الفائدة التي تستفيدها.

فإنَّه قد يأتي عليك وقت تحتاج إليها ولم تدونها لا تدري أين هي وفي أي كتاب هي، فلا بد للإنسان يستعين على هذا بتقييد العلم، وقد كتب الحافظ الخطيب البغدادي -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- كِتَابًا في هذا.

فالواجب علينا -معشر الأَحِبَّة- أَنْ نحرص على هذا الذي ذكرت.

والوصية الثالثة -معشر الإخوان- : أوصيكم ونفسي- البُعْدَ عَنْ صُحْبَةِ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، وهذا يقودُنَا إلى ضِدِّهِ : وهو أَنْ تستعينَ بِمَنْ يُعِينُكَ على تحصيل العلم تتذاكر معه، تصطفي لنفسك وتختار لنفسك قريباً يُعِينُكَ على التحصيل، وَيُعِينُكَ على الحِفْظِ، وَيُعِينُكَ على الفَهْمِ، وعلى التَّفَقُّهِ في دينِ الله؛ وذلك بأن يكون حريصاً على الوقت هو مثلك أو أشد، فلا يُنفق وقته وساعاته إلا فيما يعودُ بالنَّفْعِ عليه، فمثل هذا أنت تُصَاحِبُهُ، فَإِنَّكَ تستفيد مِنْهُ في صُحْبَتِهِ يُعِينُكَ وَيُقَوِّيكَ وَيُسَدِّدُكَ بِإِذْنِ اللهِ -تبارك وتعالى-، أَمَّا إِذَا صَحِبْتَ أَهْلَ الْبَطَالَةِ وَأَهْلَ الْكَسَلِ فَإِنَّهُمْ يَجْرُونَكَ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ. وَإِذَا صَاحَبْتَ فَاصْحَبْ مَا جِدَّا ---

هذا الذي يُعِينُكَ، والعلم يحتاج إلى صُحْبَةِ الْأَمَاجِدِ الَّذِينَ يحرصون على أوقاتهم وعلى ساعاتهم، ويحرصون على أعمارهم لَا تَفْنَى فيما لَا فائدةَ فِيهِ وَلَا نفعَ فِيهِ، فعليك بصحبة الناصح لنفسه فَإِنَّ مَنْ نصحَ نفسه سينصحُ لكَ، وَإِيَّاكَ وَصُحْبَةَ الْمُرْدِي لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ مَنْ صَحِبَ الْمُرْدِي لِنَفْسِهِ تَرَدَّى معه -نسأل الله العافية والسلامة-، فَإِنَّ المرءَ يُقَاسُ بالمرءِ فَإِذَا صَحِبْتَ أَهْلَ الرَّدَى صِرْتَ مِنْهُمْ -نسأل الله العافية والسلامة-.

وإِذَا صَحِبْتَ أَهْلَ الْخَيْرِ انْجَذَبْتَ إِلَيْهِمْ، وَجَرُّوكَ إِلَيْهِمْ، وانتفعت بمصاحبتهم، فَإِنَّ الصَّاحِبَ سَاحِبَ، وَالْجَلِيسَ جَنِيسَ، و«المرءُ على دينِ خَلِيلِهِ فليَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِلُ»، فأوصيكم باختيار الصاحب الذي يُعِينُكُمْ معشر الأَحِبَّة على هذا.

كما أوصيكم أيضًا باختيار المُدرّس الذي يُفيد أبناءَهُ يُفيدُهُم العلم ويُفيدُهُم الأدب

ويتعهدهم بالنصيحة وإن لم يسألوه هُم، فهذا المُدرّس هو الذي ينبغي أن يُحضرَ- له وأن تُثنى الأُرجل عنده، وأن يُلَازِم، وأن يُحرَص على مُصاحبتِهِ، والسَّماعِ منه، والقراءة عليه، فإنَّهُ إذا كان كذلك فهذا يبتدئك وإن لم تسأله عن الفائدة يبتدئك بها؛ لما يراه منك من الحرص على الخير، ولما يعلمه منك من الأَهليّة، فإنَّهُ يُحبُّ لك الخير دائمًا وأبدًا فلا يُغيّبُ عنكَ شيئًا، وأيضًا مثل هذا إذا سألتَهُ أنتَ بالأدب مع التَّلَطُّف وحُسن الأدب فإنَّهُ يُفيدك أيضًا، وفي هذا حديث أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ تبارك وتعالى عنه- الذي سأل فيه النَّبِيَّ ﷺ عَنْ مَنْ هُوَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ -عليه الصلاة والسلام- فقال له -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» ثُمَّ قَالَ لَهُ : «لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْهَا أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا عَلَّمْتَهُ مِنْكَ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ» أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ.

فالشاهد : عليكم أن تختاروا المُدرّس، فإن كنتم تعلمون فالحمد لله وإن لم تعلموا سألتهم مِمَّنْ دَرَسَكُم من أشياخِكُم الموثوقين عندكم إلى مَنْ تنتقلون ؟ تُوصُونَا بِمَنْ بعدكم ؟ أو في المكان الفلاني توصونا بِمَنْ ؟.

وهكذا فإن المُدرّس هذا الذي يُفيد هو الذي يُجلّس إليه -نسأل الله التوفيق للجميع- .

كما أوصيكم أيضًا باحترام المُدرّس مَنْ يَدْرُسُكُمْ وَيُفِيدُكُمْ؛ أن تعرفوا له قَدْرَهُ، وأن

تُحترموا حق الاحترام، فإن هؤلاء المُدرّسين الذين يُعلّمون أبناء المسلمين هُم بمنزلة الوالد فالمُدرّس أشرف الناس مهنةً فالتدريس هو مَهْمَةُ الرُّسُل -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- .

يقول النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا وَلَا مُتَعْتَنًا لَكِن بَعَثَنِي مُعَلِّمًا» ، ويقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ- : «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أَعَلَّمَكُمْ» فالوالد يُعلّم ابنه ويؤدِّبه ، وهكذا أيضًا المُعلّم

النَّاصِح الصَّادِقُ الْمُخْلِصُ فِي عَمَلِهِ فِي تَعْلِيمِهِ فِي دَعْوَتِهِ هُوَ الَّذِي يَنْفَعُ أَبْنَاءَهُ وَيُفِيدُهُمْ بِكُلِّ مَا هُوَ

نافعٌ لهم وإن لم يبتدئوهم بالسؤال من المحبة لهم التي قامت في قلبه يجعله ذلك يبتدئهم بالفائدة وإن لم يسألوه عنها، فمثل هؤلاء يجب أن يُحترَمُوا، فالمُعَلِّم أبو الروح كما أن الوالد أبو الجسد فهذا أبٌ للروح وذاك أبٌ للجسد، فيجب احترامه، ويجب توقيره، ويجب تبجيله لا كما نرى من كثير من الطَّلَبَةِ في هذا الزَّمن -نسأل الله العافية والسلامة-، وأوصيكم معشر- الأبناء الكرام أوصيكم بالحرص على هذا الأدب.

كما أوصيكم معشر الأَحِبَّة بأمرٍ رابع : ألا وهو أن تحرصوا على اختيار الكتبِ المُعْتَمَدَةِ في

الفنون، المُتَوَنِّمَةُ في الفنون فعليكم بالمشهور وإيَّاكم والغريب؛ فإنَّ المشهور هو الذي شاع بين الناس والشروح عليه والعلماء عليه والمُدَرِّسُونَ عليه، هذا تنتفعون به في أقرب وقتٍ وأقصر مدَّةٍ؛ لأنَّ هذه الشروح إن فاتك هذه الكتب المشهورة التي عليها عمل العلماء وشروح العلماء وتدرِّس العلماء إن فاتك دَرَسٌ منها رجعت فيه إلى الشروح فتجد ما فاتك بعكس الكتب التي لم تُشْرَحْ فانت بحاجة إلى أن تبتدئ فيها ، فأوصيكم -معشر الأَحِبَّة- بالمشهور وإيَّاكم والذهاب إلى الغريب المهجور والكتب التي لا تُعرَف أو قليل الاعتماد عليها عند أهل العلم فإنَّ مَنْ عَمِلَ بهذا حَصَلَ خيراً كثيراً في وقتٍ قصير.

وأوصيكم -معشر الأَحِبَّة- بالاعتناء بالعبادة فإنَّ العبادة هي نور القلب، فإنَّ هذا العلم إنَّما

طُلِبَ لِيُعْمَلَ به كما قال -جلَّ وعلا-: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو

رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزُّمَر: ٩]

فالعبادة -معشر الإخوة- تهذبُ النَّفْسَ، وترقِّق القلب، وتقوم السُّلُوكُ فعليكم -معشر- الأَحِبَّة-

بهذا وهي من أعظم الأسباب على حفظ العلم، فقد كان سلفنا الصالح -رَحِمَهُمُ اللهُ- من أئمة

الحديث وأهل الحديث بَعْضُهُمْ لَا يَكْتُبُ حَدِيثًا حَتَّى يَعْمَلَ بِهِ بَلْ مَا كَتَبَ حَدِيثًا إِلَّا وَعَمَلَ بِهِ،
هكذا جاءت عنهم -رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى- فهذا العلم إِنَّمَا يُطْلَبُ لِيُعْمَلَ بِهِ.

فِي ازْدِيَادِ الْعِلْمِ إِزْغَامُ الْعِدَا --- وَصَلَاحُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ.
أَسْأَلُ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يُوفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا لِمَا يُحِبُّهُ
وَيَرْضَاهُ.

والكلام -معشر الأَحِبَّة- فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ؛ وَلَكِنْ فِي هَذَا الَّذِي سَمِعْتُمْ أَوْ هَذَا الَّذِي
تَسْمَعُونَهُ فِيهِ الْكِفَايَةُ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- وَالْوَقْتُ لَا يَتَسَعُ لِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ.

أَسْأَلُ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يُعِينَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَأَنْ يُوفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ لَنَا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنَسْأَلُهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يَعِصِمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ، كَمَا أَسْأَلُهُ -جَلَّ وَعَلَا- أَنْ يَرْزُقَنَا جَمِيعًا الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَالْفِقْهَ فِي الدِّينِ،
وَالْبَصِيرَةَ فِيهِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

وَأَسْأَلُهُ أَيْضًا الْمَغْفِرَةَ لِأَخِينَا الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَنِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- وَكَذَلِكَ أَسْأَلُهُ -
جَلَّ وَعَلَا- أَنْ يُوفِّقَ أَخَانَا الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ مَرْعِي، وَهَكَذَا بَقِيَّةَ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ قَامُوا عَلَى هَذِهِ الدُّورَةِ
تَنْسِيقًا وَتَرْتِيبًا وَتَدْرِيسًا فِيهَا وَتَعْلِيمًا وَقِيَامًا عَلَى الطَّلَبَةِ فِيهَا.

وَأَسْأَلُهُ -جَلَّ وَعَلَا- أَنْ يُوفِّقَ أَبْنَاءَنَا طُلَبَةَ الْعِلْمِ جَمِيعًا ذُكُورًا أَوْ ذُكُورًا وَإِنَاثًا -إِذَا كَانُوا
مَعَكُمْ- أَسْأَلُهُ -جَلَّ وَعَلَا- أَنْ يُوفِّقَ الْجَمِيعَ لِمَا يَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَأَنْ يُجَنِّبَنَا وَإِيَّاكُمْ مَا
يُضُرُّنَا فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا أَجْمَعِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ.